



# المؤرخ المبتاز

ابن تيمية مؤرخاً ممتازاً لمقالات الفرق  
والمذاهب العقديّة

جمع وتأليف

الدكتور عبد اللطيف بن عبد الحميد





المديھش



@IBRAHIM\_ALMDEHES  
H

قِيَادَةُ إِبْرَاهِيمَ الْمَدِيْهِشِ الْعَلَمِيَّةِ



مكتبة

ابن أبي عمير عجل الله تعالى فرجه

الرقم:

# المؤرخ المميز

ابن تيمية مؤرخاً ممتازاً المقالات الفرق  
والمذاهب العقديّة

\* فائدة:

- ١ رسالة ذكرها في قسم التاريخ، جامعها الإمام محمد بن سعد
- ٢ في إرشاد عبد الله تيمية مؤرخاً د. عمر الطويل
- ٣ ابن تيمية مؤرخاً د. علاء الدين بن عبد الغفار منصور
- ٤ مصر العربية ط. ١٤٣٦ هـ
- ٥ المغول في كتابات ابن تيمية - دراسة تاريخية - د. منى السحامة
- ٦ طبعة خفراء ط. ١٤٤٤ هـ

جمع وتأليف

الدكتور عبد اللطيف بن عمر الحميد



المملكة الأردنية الهاشمية - رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
عبد اللطيف المحيّد  
المؤرخ الممتاز: ابن تيمية مؤرخاً ممتازاً لمقالات الفرق والمذاهب العقديّة  
المحيّد عبد اللطيف. عمان: مكتبة عبق المسك، ٢٠٢٤

ص ٣٧٤؛ ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ٢٠٢٤/٤/٢٥١١

ردمك: ٩٧٨-٩٩٢٣-٨١٥-٢٣-٦

رقم التصنيف: ٢٥١-٥٤١

الواصفات: (العلماء المسلمون، علم الكلام، العقيدة السلفية، السلفيون،  
الفرق الإسلامية، أصول الدين الإسلامية)

## الطبعة الأولى

(١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م)

حقوق الطبعة محفوظة



9 789923 815236

00962796054800



الأردن - عمان - العبدلي



مكتبة مسك للنشر والتوزيع



Miskpublishing@outlook.com





# إِهْدَاء

إلى تقيِّ الدِّينِ

وشيخ الإسلام وشيخ الملة والمؤمنين

وفيلسوفٍ وحكيم أهلِ الأثرِ والمحدثين

جمعني الله بك في الفردوس الأعلى مع النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ

آمينين مطمئنين

آمين



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فإن من أهم الدراسات الإسلامية التي يهتم بها طلبة العلم اليوم هي تلك التي تعتني بالجانب التاريخي للمقالات المنسوبة للفرق والمذاهب، فقهية كانت أو عقدية، ذلك أنها تكشف جانباً مهماً يتعلق بالمقالة، وهو الظروف المحيطة بالقول وصاحبه، والدوافع التي دفعته إلى تبني هذا القول، والمحيط الاجتماعي الذي يسود ذلك العصر الذي ينتمي إليه المؤلف والمؤلف، وقد دعا الكثير من الباحثين والمفكرين على الساحة الإسلامية إلى الاعتناء بتاريخ الفرق العقدية، أو تاريخ المذاهب الفكرية، أو تاريخ المقالات العقدية، لكونها تقدم وتساعد طلبة العلم على عملية الترتيب والتحليل والتركيب والتفكيك التي تعترض عقول طلبة العلم أثناء تلقيهم للعلم الشرعي المتعلق بالعقائد والأديان، ذلك أن طالب العلم يقوم بهذه العمليات بشكل تلقائي، فإن تلقى المعلومات بشكل فوضوي وخاطئ فإنه سيقوم بترتيبها بشكل فوضوي وخاطئ في عقله وذهنه، وإن تلقى المعلومات بشكل مرتب وسليم، فإنه سيقوم بترتيبها بشكل مرتب وسليم، وهذا يساعد على الكشف عن الوجه الصحيح للمقالة العقدية، وأبعاد هذه المقالة، وأفقها، وما تشتمل عليه، وحدودها، وما يخرج منها، وما يدخل فيها.

والجهل بتاريخ الفرق العقدية هو الذي يفسر لنا هذا الكم الهائل من الهبد والهراء



الذي نسمعه من بعض المتتبعين للبحث العلمي أثناء تقييمهم للمقالات العقدية، وحكايتهم لآراء الفرق، فيتكلمون بكلام غير مترابط وموزون، ذلك أنهم أضاعوا صلة الوصل بين المقالات، وجعلوا المتقدم فيها والمتأخر، وغاب عنهم في تقييم مقالات الفرق الانتباه إلى حالة النسبية في المقالات، فإن الفرق الواحدة يتفاوت تقييمها بحسب كل مقالة من مقالاتها على حدة، فتقييمها في مقالة التوحيد يختلف عن تقييمها في مقالة النبوة والمعاد، وتقييمها في مقالة الأسماء والصفات يختلف عن تقييمها في مقالة الإيمان، والمتمعن لكتب ومؤلفات ابن تيمية سجد أنه قد حضر لديه الدرس العقدي بكل تفاصيله، فهو محلل للآراء والأقوال بشكل عجيب وغريب ورهيب، فهو بلا شك أستاذ تاريخ الفرق والمذاهب العقدية.

ويعود اهتمامي بهذا الجانب من حياة ابن تيمية إلى مرحلة دراسية سابقة، وهي مرحلة الماجستير، حيث كنت أجد دائماً في رسالتي: (الخطأ في نسبة الآراء إلى أصحابها في الكتب الكلامية) أن ابن تيمية يقوم بعملية جراحة كاملة للفرق والمذاهب ولا يكتفي بسوق القول مجرداً عن التحليل كما تفعل كتب علم الكلام والمقالات العقدية المنتسبة للمتكلمين، فهو يقوم بعملية مقارنة دقيقة للأقوال العقدية، وبيان شاذها وصوابها وغلطها، وبيان حسنها وقبيحها، ومدى قرب وبعد هذه الأقوال من مقالة السلف الأولى التي اتخذها ابن تيمية ميزاناً يزن بها أقوال الفرق، ثم يقوم بعملية مقارنة بين هذه الأقوال، والنقاط التي تشترك بها، والنقاط التي تفرق فيها عن بعضها، بل إنه يتكلم بأشياء دقيقة جداً تدل على عبقريته، فهو يدلك كيف خرجت الفرق من رحم بعضها بعضاً، ونقطة الإبداع ليست في مجرد سوق هذا الخروج، بل في بيان أسبابه وتحليل نتائجه، وتحديد المسائل التي دفعت لهذا الخروج، وما نتائج هذا الخروج على الخارج وعلى



الفرق التي خرج منها وإليها، ولا شك أن هذا لا نجده عند غيره.

فكتب ابن تيمية ليست كتباً عقدية فقط نتبين منها عقيدته وأصول دينه حسب مذهبه، بل هي كتب مقالات للفرق والملل والنحل، وهي كتب نقدية تاريخية، ولذلك قل أن تجد باحثاً في الجانب العقدي يقوم بتقديم دراسة تاريخية نقدية إلا ويرجع وجوباً ولزوماً إلى مصنفات ابن تيمية، ولذلك كان محط ومحل الإعجاب من أعدائه وخصومه قبل مؤيديه، ومحل إجماع عند الباحثين والمفكرين في العصر الحديث، حتى أولئك الذين ينتقدونه سنرى كيف أنهم لا يسعهم إلا الاعتراف بتبحره في مقالات الفرق، من خلال عمليات التحليل والتفكيك والتركيب التي يقدمها خدمة للعلم والعلماء.

ساعد في تميز ابن تيمية عصره الذي عاش فيه وآل فيه التأليف العقدي إلى عصر انحطاطه، حيث بات علم الكلام علماً هرمًا شاخ فيه، وتفرغ علماءه للتحشية والتقاريرات التي لا تزيد المسائل العقدية إلا غموضاً وتيهًا، ولذلك كان ظهوره في ذلك الوقت كطلوع الفجر بعد ليل طويل مظلم، فبين عقائد السلف وأحيائها، وناظر عنها، وشرحها، وقیمها وقومها، وألف فيها بالنفس الكلامي والفلسفي، الذي اعتاده علماء ذلك العصر، الذين كانوا ينظرون إلى طريقة المحدثين التقليدية في سوق آرائهم وعقيدتهم بالأسانيد الحديثية نوعاً من الحشو والغباء والتجسيم وقلة الفهم لأصول الدين، فلما خرج ابن تيمية أعزهم وأظهر مكانتهم وبين أنهم هم الأصل وغيرهم الفرع، وأنهم هم الطريق السوي، وغيرهم الشواذ والاعوجاج، وسنشير في البحث إلى جهوده في تثبيت عقائد السلف وتحليلها في مقابل فرق الكلام.

والمقصود أن اختياري لموضوع البحث ليس عبثاً، وليس تكليفاً من أحد لتقديمه



إلى مجلة أو كلية أو جامعة ولكنه لفرط إعجابي بشخصية ابن تيمية، وقد كنت في زمن مضى ممن يرى وينصح بالابتعاد عن تقديم الدراسات التي تهتم بشخصية ابن تيمية العلمية، والسبب يعود إلى أن طلبة العلم في المملكة وغيرها قد وفوا حقه في جميع النواحي العلمية، فالدراسات التي قدمت عنه بالآلاف، حتى أنك لو كتبت: «ابن تيمية» في محرك البحث ستجد أنك قد وقعت أمام كم هائل وكبير من الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية التي تدرس شخصيته، وأنا أتكلم هنا عن الدراسات التي تصنف بكونها جيدة في بابها ولا أتكلم عن الدراسات التي تحاول أن تشتهر على حساب اسم ابن تيمية العلمي، فإن كثيرًا من طلبة العلم والباحثين يتعمدون تقديم دراسة ولو سيئة وغير محكمة عن ابن تيمية لغاية في نفسه وهي أن يكتب له ولها القبول بين العلماء والباحثين لكبير اهتمامهم بكل جديد عنه، وبسبب ذلك كله كنت أدعو وأنصح طلبة العلم بالابتعاد عن التأليف عنه لكونه قد حرق بحثًا، ويندر أن تجد باحثًا يأتي بجديد فيما يتعلق بدراسة علم ابن تيمية وشخصيته، وغالب الدراسات التي قدمت عنه إنما هي دراسات تحليلية وتأصيلية لآرائه ومقالاته، وموقفه من الفرق، ومنها دراسات نقدية من خصومه يعترها التعصب، أو دراسات وصفية من مؤيديه يعترها المدح والإنشاء، وقل أن تجد دراسة تخرج عن هذه الوجوه.

فلم يدفعني إلى كتابة هذا البحث الترقى العلمي في جامعة من الجامعات، ولا الشروط الأكاديمية لإتمام الدرجات العلمية، بل أنا من الزاهدين في مثل هذه الدراسات التي تتعلق بالأشخاص والأئمة، فكيف بعلم كتب عنه مئات بل آلاف الدراسات، وإنما دفعني أنني ما وجدت دراسة وافية تقدم ابن تيمية كمؤرخ ومرتب ومفكك ومحلل لآراء المذاهب العقدية، وإنما تكتفي الدراسات بذكر المسألة العقدية وعرض الخلاف



وبيان موقف ابن تيمية وردوده على الفرق، وبيان مذهب السلف في المسألة، ثم تنتهي الدراسة بمثل ما انتهى غيرها، برفع أو إسقاط ابن تيمية! وأنا لا أزعج بدراستي هذه أنني سأقدم جديداً، أو أحقق فريداً، فإن كل ما في هذه الدراسة من كلام ابن تيمية، لكنني سأحاول أن أقرأ ما بين السطور وأدون الفوائد التي دونها ابن تيمية فيما يتعلق بمقالات الفرق والمذاهب العقدية، سأحاول أن أشير إلى الروابط التي ذكرها، والتقييمات التي دونها، والتصحيحات، والنقود، والنقوض، والإشارات إلى الصحة والضعف والقرب والبعد، ومنشأ الخطأ، وما ذكره في الجوانب التاريخية المتعلقة بالفرق والمذاهب، وسأحاول كذلك أن أبين ما ذكره ابن تيمية عن العلاقات والروابط والنقاط المشتركة، وما اتفقت وما اختلفت به الفرق والمذاهب، وهي دراسة بسيطة أضعها بين يدي القارئ لعلها تكون معيناً ومساعداً له في ترتيب مداركه والتخلص من الفوضى العلمية في الذهن، وإعادة قراءة جديدة لابن تيمية المؤرخ الممتاز.

ومنهجي في هذا الكتاب يقوم على عدة نقاط:

\* الأولى: أن الكتاب تأريخ للمقالات العقدية فقط، وليس للتاريخ عامة، فالبحث يتناول ذكر ابن تيمية الأحداث الخاصة بالمقالات العقدية المتعلقة بالفرق والمذاهب العقدية المنتسبة إلى الإسلام، أو المتعلقة بعلم الكلام، كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، فيخرج بهذا القيد شيئان:

(١) الأحداث التاريخية الخاصة بالدول والمجتمعات والشعوب التي أرخ لها ابن تيمية فلا تدخل في نطاق البحث، كالأحداث المتعلقة بدولة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، وكأخبار الدولة الأموية والعباسية وغيرها، وكالأحداث التاريخية التي عاصرها ابن تيمية



في وقته كحرب المغول والتتار، وقد قدمت دراسة في هذه النقطة للدكتور عماد الدين عبدالغفار، ولم أطلع عليها، ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أهمية هذا الجانب وإن كان تقليدياً، ويشارك فيه ابن تيمية مع غيره، فجميع العلماء يؤرخون لعصورهم، ويذكرون آراءهم بما تقدم عصورهم من أحداث ودول وممالك، ولكن يصيب طالب العلم فضول ليعرف رأي ابن تيمية في الجانب التاريخي المتعلق بالدول والأمم.

(٢) وكذلك يخرج من البحث المسائل الفقهية الفرعية، فنقطة البحث المسائل العقدية فقط دون غيرها، فالبحث لا يخوض بتاريخ ابن تيمية للمذاهب الفقهية السنية وغيرها، كالحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، والجعفرية، ولا يقدم الفوائد التاريخية لهذا الجانب، لأن نقطة البحث هو المذاهب العقدية الكلامية، التي تكلمت في أصول الدين، وهذا يختلف عن الآراء التي ذكرها ابن تيمية للأئمة الأربعة وأتباعهم التي تتعلق بالجوانب الكلامية والعقدية، فهذه من ضمن نقطة البحث، فابن تيمية أحياناً ينقل رأي الأئمة الأربعة أو أتباعهم أو طائفة من أتباعهم في مسألة عقدية، وغالباً ما يذكرهم تبعاً لفرقة عقدية نسبوا إليها أو عرفوا بها، ويسميهم فيقول مثلاً: «إن هذا قول المعتزلة والكرامية والشيعة وأكثر المرجئة والسلمية وغير هؤلاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والصوفية»، أو يقول: «كما هو معروف في كتب أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية والكرامية وطوائف الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية»، فهو هنا لا يتكلم عنهم من جانب فقهي بل من جانب عقدي بحث، وسنفصل في هذه النقطة في البحث، والخلاصة أن الخارج في هذه النقطة هو المسائل الفقهية الفرعية.

\* الثانية: ليس من منهج البحث الخوض في تفاصيل المسائل الكلامية المذكورة،



لأن هذا سيكون استطراداً لا ثمرة تحته، وتطويلاً مذموماً، لأن التطويل موجود في كتب علم الكلام، وفي الدراسات التي أعدت لذلك، وخصصت له، فالبحث يذكر الناحية التاريخية في القول الذي ذكره ابن تيمية دون ولوج في تفاصيله الكلامية وخلاف العلماء والمذاهب فيه إلا إن كان التفصيل يتعلق بنتيجة التأريخ للمسألة، وقد انفصل في قول ورأي ابن تيمية في المسألة لكونه محل البحث، فغاية البحث الإشارة الموجزة المختصرة لأقوال وتقييمات ابن تيمية للمسائل العقدية لا الخوض والتفصيل فيها، وهذه النقطة مهمة لأن الدراسة تاريخية لا عقدية، وليس المطلوب فيها بيان المحق من المبطل، والمصيب من المخطئ بنظر أهل السنة والجماعة، إلا بقدر ما يضطر البحث من الإشارة إلى ذلك وفق رؤية ابن تيمية لهذه المسائل، والمقصود أنني لن أخوض في أدلة المسائل العقلية والنقلية إلا بقدر خدمتها لمحل البحث.

※ الثالثة: نقطة البحث تقييم ابن تيمية لمقالات الفرق، لا للفرق ذاتها، إلا ما كان عارضاً فالباحث ليس مطالباً بتحرير موقف ابن تيمية من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والخوارج وغيرها من الفرق، فهذه أيضاً فيها دراسات كثيرة ومتعددة، بل مهمة البحث ذكر تقييم ابن تيمية للمقالة العقدية من الناحية التاريخية والشرعية، والتاريخية هي الأصل والشرعية قد تكون عارضة، فليس كذلك من مهمة البحث الأساسية بيان رأي ابن تيمية في كفر القائل بخلق القرآن مثلاً، أو نفي علو الله تعالى، وإنما بيان الجانب التاريخي في المسألة، وكيف ذكرها ابن تيمية في كتبه، وما يمر معنا في البحث من تقييمات لابن تيمية تتعلق بالفرق فهو يتعلق بأمر وجانب تاريخي نشير إليه أثناء البحث.

ولا شك أن منهج البحث ليس قرآناً منزلاً لا يجوز تجاوزه أو يجب الالتزام به



بحذايره فهذا لا يمكن واقعاً، لكن نحاول بذل وسعنا في ذلك، خاصة أن هناك بعض المسائل التي لا تتضح صورتها التاريخية إلا بذكر الخلاف العقدي حولها، فيضطر الباحث إلى ذلك حينها، والمقصود أن الدراسة تتعلق بما ذكره ابن تيمية من تقييمات لأقوال الفرق بغض النظر عن قائلها.

والله ﷻ أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً مقبولاً عنده شافعاً لي بين يديه، يرضى الله به عني ويرضى عني رسول الله ﷺ، وهو جزء من رد الجميل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية الذي له من الفضل في إرشادنا وبيان مذهب السلف لنا، وإزالة العمى عن عيوننا في كشف مذاهب البدع والمخالفة، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير.



عبد اللطيف عمر المحيّم



## من هو ابن تيمية

من المعيب والمكرر المذموم أن نخصص ورقات نتكلم فيها عن حياة ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم الحارثي؛ فيبدو سؤال كسؤال: «من هو ابن تيمية؟» في هذا العصر ساذجًا وغبيًا لسببين مهمين:

الأول: أن شهرته بلغت الآفاق، وعمت البلدان، وهو أشهر من نار على علم، لأثره الكبير في زماننا، وفي غيره، حتى عده بعض المفكرين مجدد هذا العصر على الرغم من مضي مئات السنين على وفاته، ولكن لما رأوا أثره في نفوس الناس وطلبة العلم والصحوة في الساحة الفكرية الإسلامية عدوه مجددًا، وذلك يستقيم على قول من قال بكون مجدد الأمة ليس بالضرورة أن يكون حاضرًا بجسده بين أبناء الجيل، وإنما يكفي أن يكون حاضرًا بفكره التجديدي والباعث للأمة نحو الخير والأمام والتمسك بالدين، وخاصة أنك لا تكاد تفتقد آراء ابن تيمية اليوم في قضايا الأمة المصيرية، فكأنه حي بيننا، يشرح ويوضح وينور، وبالتالي ففعله وأثره التجديدي كبير جدًا، ومن حاول التقليل منه، أو حجب، فهو كمن أراد حجب الشمس بالغربال كما تقول العرب.

الثاني: كثرة المصنفات التي ألفت في التعريف به، وعنه، وعن منهجه، وآرائه، فلا تكاد تجد جامعة من الجامعات الإسلامية إلا وهو حاضر في أطروحاتها، السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية على اختلاف فروعها، ولا أبالغ إن قلت إن المصنفات والأطروحات التي قدمت عنه بلغت الآلاف شرقًا وغربًا، وهذا ما يبين النقطة الأولى،



إذ أن الاهتمام الكبير بأثره وآثاره ناتج عن رؤية للأمة أن فكر هذا الرجل عظيم، وهو مكمل وموضح وخارج من مشكاة النبوة، التي ينتسب إليها ابن تيمية كلما قام أو قعد أو كتب، وحسبنا الإشارة إلى الكتاب الماتع في سيرة الشيخ وهو (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون) وهو للكبيرين محمد عزيز شمس، وعلي بن محمد العمران، فإنهما جمعا كل ما يتعلق بسيرته في كتاب واحد، ونقلنا ما ذكره العلماء من ولادته إلى وفاته والعلوم التي أتقنها وحاضر بها وألف فيها وأسماء مؤلفاته، فألفيته جامعاً كاسمه، وهذا لا شك لا يفي بقدر ابن تيمية فهو «إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته، ولا أرفع من درايته، برز في كل علم على أبناء جنسه، ولا رأت عينه مثل نفسه»<sup>(١)</sup>، و«ما رأينا في عصرنا هذا من تُستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل»<sup>(٢)</sup>، وكان «رجلاً سائر العلوم بين عينيه، يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء»<sup>(٣)</sup>، وهو «الإمام المحيط بمذاهب سلف هذه الأمة وخلفها»<sup>(٤)</sup>، و«كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم -سواء كان من علوم الشرع أو غيرها- إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة

(١) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٧٣٥)، وهو من كلام ابن سيد الناس.

(٢) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٧٣٧)، وهو من كلام عماد الدين الواسطي.

(٣) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٧٣٧)، وهو من كلام ابن دقيق العيد.

(٤) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٧١٦)، وهو من كلام الشوكاني.



العبارة، والترتيب والتقسيم والتبيين»<sup>(١)</sup>، و«كان آية في الذكاء وسرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحرّاً من النقلات، هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً وشجاعةً وسخاءً، وأمرّاً بالمعروف، ونهيّاً عن المنكر، وكثرة تصانيف»<sup>(٢)</sup>.

وحتى نتيقن من ذلك فلا بد من الإشارة إلى عدة نقاط تشكل مختصراً لحياة هذا الرجل، وتختصر الدراسات التي ألفت لبيان حياته ومسيرته الفكرية من الولادة إلى الوفاة، ومن هذه النقاط:

أولاً: عموم مؤلفاته لكل العلوم الشرعية، فلم يترك ابن تيمية علماً متصلاً بالقرآن الكريم أو السنة النبوية أو متعلقاً باهتمامات الأمة إلا وكتب فيه حثاً وتحبيباً أو نقداً ونقضاً وترهيباً، فكتب في أصول الدين، والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، والحديث وفنونه، وكتب في نقد الشيعة والمعتزلة والمتصوفة والنصيرية والمتفلسفة والمتنطقة والمتكلمة والخوارج والأديان الأخرى كالنصرانية واليهودية وغيرها، وقلمه سيال دفاق؛ فأشد ما يلفت انتباهي أثناء قراءتي لابن تيمية هو حالة التدفق العجيبة في المعلومات، والاستطراد الكبير في المواضيع مع وصل بعضها ببعض، فلا تكاد تبدأ حتى تقرأ له كل ما يتعلق بالمسألة التي يريد الكلام عنها، وهو استطراد محمود لما فيه من لم شتات المواضيع، وعقله لا يستطيع أن يلتزم بنقطة البحث الدقيق، فلا بد من الكلام الطويل الذي يشبع فيه رغبته بالكتابة.

ثانياً: كونه فيلسوفاً وحكيمياً ومتكلماً رغم ذمه لعلوم الفلسفة والكلام، فقد تمكن من ناصية هذه العلوم، ومحصها فبين صوابها من غلطها، وحسنها من قبيحها، ولذلك

(١) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٦٦١)، وهو من كلام ابن الزمלקاني.

(٢) الجامع لسيرة الشيخ (ص: ٢٥٥)، وهو من كلام الذهبي.



هو فيلسوف أهل الأثر، فلم تخدعه مصطلحات علم الكلام وتشقيقاته، بل بين للجميع كيف أن هذا العلم بان ضعفه في كثير من جوانبه، وأنه لا يقود الإنسان إلى اليقين والطمأنينة، وكتبه في الرد على المنطقيين، ودرء تعارض العقل والنقل، وبيان تلبس الجهمية، تشهد على ذلك، فإنه ألفها في الرد على المتكلمين، وأكثر ما يظهر ابن تيمية تحسره عندما يريد أن يناقش مسألة اتخاذ المنطق اليوناني وسيلة لصون التفكير عن الزلل، فيرى في ذلك تعظيماً لمن لا يستحق التعظيم، ورفعاً لمن لا يستحق الرفع، وإنما الواجب على الأمة الاعتصام بالكتاب والسنة، ففيهما يجد المؤمن برد يقينه، وعصمته عن الخطأ والزلل والميل عن الحق.

ثالثاً: حضوره في قضايا أمته في حياته كالجهد فقد عاصر اجتياح التتار والمغول لحواضر الإسلام الكبيرة كبغداد والموصل وغيرها، فكان خير مجاهد ومناضل، فقد لعب دوراً كبيراً في توحيد جيش المماليك الذين استطاعوا صد المغول وإبعادهم عن الشام ومصر، وكان يبشر أهل دمشق ويقول لهم: سنغلبهم بإذن الله تعالى تحقيقاً لا تعليقاً، وقل أن تجد عالماً يقف هذه الوقفة مع قضايا أمته، معلماً ومدرساً وناصحاً ومجاهداً ومقاتلاً، وهذا ما جعل أثره كبيراً في نفوس الناس، فيجدونه معهم في القضايا الحياتية التي يتعد كثير من العلماء عنها بحجة اعتزال الناس، والابتعاد عن الملهيّات، أما هو فكان يرى أن فقه الأولويات هو الذي يسير الإنسان ويدفعه للقيام بواجباته، ولذلك نجده مؤلفاً ومفتياً ومصلحاً ومجدداً ومجاهداً.

رابعاً: إحياءه لمذهب السلف في زمن تعظيم غيره وكونه يتكلم بفطرته ووقوفه في وجه التيار العقلاني الذي كان يسعى لهدم النص والسمع، فجاء فجمع بين العقل



والنقل، وبين أن النقل الصحيح إنما جاء موافقاً للعقل الصريح، وأنهما لا يتناقضان، لأن الله تعالى إنما كلف الناس معرفة الأحكام الشرعية بالعقل، فالعقل الصريح لا يرد ولا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ، وبذلك نعرف جيداً كيف سخر ابن تيمية قلمه وحياته في خدمة الأمة الإسلامية، وصوناً لها ولعزها من أن تهان، فكرياً وعقدياً، ولعلنا نلمح شيئاً من تنظيرات ابن تيمية هذه وقواعده في الصراع الحالي مع الملاحدة والمرجئة والمبتدعة.



## إنصافه وعدله في تقييم أقوالهم

ومن منهج ابن تيمية في حكاية أقوال الفرق والمذاهب إنصافه وعدله في تقييم أقوالهم ببيان الإيجابيات والسلبيات، بل ويحسن الظن بالخصم ما أمكن، ومن أمثلة ذلك قوله لما حكى قول القشيري والجنيد في تعريف التوحيد بأن قول أبي «القاسم: عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم وكذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رحمهما الله التوحيد أفراد القدم من الحدث، قلت هذا الكلام فيه إجمال والمحق يحمله محملاً حسناً وغير المحق يدخل فيه أشياء والقشيري مقصوده ما يذكره أهل الكلام من تنزيه القديم عن خصائص المحدثات وهذا متفق عليه بين المسلمين لكن التنازع بينهم في كثير من الصفات هل هي من خصائص المحدثات التي يجب تنزيه القديم عنها أو هي من لوازم الوجود التي يكون نفيها تعطيلاً، وأما الجنيد فمقصوده التوحيد الذي يشير إليه المشايخ وهو التوحيد في القصد والإرادة وما يدخل في ذلك من الإخلاص والتوكل والمحبة وهو أن يفرد الحق سبحانه وهو القديم بهذا كله فلا يشركه في ذلك محدث وتمييز الرب من المربوب في اعتقادك وعبادتك وهذا حق صحيح وهو داخل في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ومما يدخل في كلام الجنيد تمييز القديم عن المحدث وإثبات مباينته له بحيث يعلمه ويشهد أن الخالق مباين»<sup>(١)</sup>.

ويتخذ ابن تيمية سمة العدل والإنصاف مع خصومه، الكافر فضلاً عن المسلم،



ويشير إلى بعض العلماء ممن لم يعهد عنهم الغلط، ف «الموضع يغلط فيه هذا المعترض وأمثاله، ليس الغلط فيه من خصائصه، ونحن نعدل فيه ونقصد قول الحق والعدل فيه كما أمر الله تعالى، فإنه أمر بالقسط على أعدائنا الكفار، فقال ﷺ ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فكيف بإخواننا المسلمين، والمسلمون إخوة، والله يغفر له ويسدده، ويوفقه وسائر اخواننا المسلمين»<sup>(١)</sup>.

ويعتمد ابن تيمية كذلك مبدأ الخيرية النسبية بناء على الأقوال، فيرى أن الفرقة الفلانية أقرب إلى الحق لقولها بالمسألة كذا وكذا، وأن تلك خير من هذه في غيرها من الأقوال، فهو لا يعمم السوء، بل يقول بنسبته بناء على الأقوال والآراء، فالميزان عنده قرب القول من قول أهل الحق، وهذا من إنصافه ﷺ، فيرى أن الفلاسفة الإلهيين خير النصارى واليهود لإيمانهم بنبوة النبي ﷺ، على الرغم من الموقف العدائي الذي يتخذه ابن تيمية من أقوال الفلاسفة<sup>(٢)</sup>، إلا أنه لم يحملهم عداؤه لهم على ظلمهم، فهم و «من وافقهم على أقوالهم المخالفة لما جاءت به الرسل مع تعظيمه للرسل ولنواميسهم وإيجابه لأتباعهم كالفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام فهؤلاء آمنوا ببعض ما جاء به الرسل وكفروا ببعض وهم يشبهون اليهود والنصارى من هذا الوجه لكن هؤلاء بإيمانهم بمحمد ﷺ خير من اليهود والنصارى واليهود والنصارى بإيمانهم بجنس ما اتفقت عليه الرسل من عبادة الله وحده والإيمان باليوم الآخر والقيامة الكبرى ومعاد الأبدان وإيجاب العبادات الشرعية وتحريم المحرمات الشرعية والتصديق بحقيقة الملائكة وكلام الله هم خير منهم

(١) الرد على الإخنائي (ص: ٢٤٢).

(٢) الصفدية (٢/ ٢٤٧).



إلا من كان من اليهود والنصارى على مذهب الفلاسفة وهذا اجتمع فيه نقص الكفر من وجهين وهو أسوأ حالا من هؤلاء وهؤلاء<sup>(١)</sup>.

وفي المقارنة بين الأشعرية وغيرهم ذكر أنهم «جعلوا الأشعرية دون الفلاسفة وأنقص منهم ومعلوم باتفاق المسلمين أن من هو دون الأشعرية كالمعتزلة والشيعة الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما وراءه فهم خير من الفلاسفة الذين يسوغون التدين بدين المسلمين واليهود والنصارى فكيف بالطوائف المنتسبين إلى مذهب أهل السنة والجماعة كالأشعرية والكرامية والسلمية وغيرهم فإن هؤلاء مع إيجابهم دين الإسلام وتحريمهم ما خالفه يردون على أهل البدع المشهورين بمخالفة السنة والجماعة كالخوارج والشيعة والقدرية والجهمية ولهم في تكفير هؤلاء نزاع وتفصيل»<sup>(٢)</sup>.

ورغم عدااء ابن تيمية للجهمية والمعتزلة والنصارى واليهود إلا أنه يرى أنهم خير من أرسطو وأتباعه، ودليله على ذلك قرب قولهم من الحق، وبعد قول أرسطو عنه، فـ: «أصل السعادة ورأسها هو العلم بالله وهم أبعد الطوائف عنه فلا يعرف في المقالات المشهورة في العلم الإلهي مقالة أبعد عن الحق من مقالتهم فإن مقالة اليهود والنصارى في العلم الإلهي خير من مقالتهم ومقالات أهل البدع الداخلين في الملل حتى الجهمية والمعتزلة ونحوهم من الطوائف التي تدمها أئمة أهل الملل هي خير من مقالتهم وأعني بذلك مقالة أرسطو وأتباعه وأما ما نقل عن الأساطين قبله فقولهم أقرب إلى الحق من قوله»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصفدية (٢/ ٢٤٧).

(٢) الصفدية (١/ ٢٧٠).

(٣) الصفدية (٢/ ٢٥١).



وفي خيرية الفلاسفة الإلهيين على اليونانيين يذكر «أن هذا كلام المتأخرين منهم كابن سينا وأمثاله وهو خير من كلام متقدميهم كأرسطوطاليس»<sup>(١)</sup>، و«المتسبون إلى الإسلام منهم والعربية صار لهم بسبب ما استفادوه من المسلمين من العقلية الصحيحة والمعارف الإلهية ما صاروا به خيرا من أوليهم وأعلم وأعقل ولهذا يوجد في كلام ابن سينا وأمثاله من تحقيق الأمور الإلهية والكلية العقلية ما لا يوجد لأوليهم وإن كان هو وأمثاله عند أهل الإيمان بالله ورسوله من جملة المرتدين والمنافقين»<sup>(٢)</sup>.

وفي المفاضلة بين القدرية والجبرية والصوفية كان «المعتزلة ونحوهم من القدرية الذين أنكروا القدر هم في تعظيم الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من هؤلاء الجبرية القدرية الذين يعرضون عن الشرع والأمر والنهي، والصوفية هم في القدر ومشاهدة توحيد الربوبية خير من المعتزلة، ولكن فيهم من فيه نوع بدع مع إعراض عن بعض الأمر والنهي، والوعد والوعيد، حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد الربوبية والفناء في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

ويفاضل بين مثبتي الصفات ونفاتها فيذكر أن «الكَلابية والأشعرية خير من هؤلاء في باب الصفات، فإنهم يثبتون لله الصفات العقلية، وأئمتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة، كما فصلت أقوالهم في غير هذا الموضع»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك يقارن بين المعتزلة والرافضة فيرى أنه «لا ريب أن المعتزلة خير من

(١) الصفدية (١ / ٨٥).

(٢) الصفدية (٢ / ٢٩٧).

(٣) التدمرية (ص: ٢٣٥).

(٤) التدمرية (ص: ١٩١).



الرافضة ومن الخوارج فإن المعتزلة تقر بخلافة الخلفاء الأربعة وكلهم يتولون أبا بكر وعمر وعثمان وكذلك المعروف عنهم أنهم يتولون علياً ومنهم من يفضل على أبي بكر وعمر<sup>(١)</sup>.

وفي المفاضلة بين الزيدية والرافضة ذكر أنه «انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية وكلما زادوا في البدعة زادوا في الشر فالزيدية خير من الرافضة أعلم وأصدق وأزهد وأشجع»<sup>(٢)</sup>.

ودافع عن ابن كلاب دفاعاً عظيماً وبيّن حسن قصده في الرد على المعتزلة فقد «انتدب للرد عليهم أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب، وكان له فضل وعلم ودين، ومن قال: إنه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى في المسلمين، كما يذكره طائفة في مثالبه، ويذكرون أنه أوصى أخته بذلك، فهذا كذب عليه، وإنما افترى هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم؛ فإنهم يزعمون أن من أثبت الصفات فقد قال بقول النصارى، وقد ذكر مثل ذلك عنهم الإمام أحمد في الرد على الجهمية؛ وصار ينقل هذا من ليس من المعتزلة من السالمية ويذكره أهل الحديث والفقهاء الذين ينفرون عنه لبدعته في القرآن؛ ويستعينون بمثل هذا الكلام الذي هو من افتراء الجهمية والمعتزلة عليه. ولا يعلم هؤلاء أن الذين ذموا بمثل هذا هم شر منه وهو خير وأقرب إلى السنة منهم»<sup>(٣)</sup>.

ومن تمام إنصافه أنه كان يقبل الحق من خصومه وينصفهم، فقال بعد أن نقل كلاماً للمتكلمين يدل على مذهبه مذهب السلف: (قلت: وليعلم السائل أن الغرض من

(١) دقائق التفسير (٢/ ١٤٤).

(٢) دقائق التفسير (٢/ ٦٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٥٥).



هذا الجواب ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقوله في هذا وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به، وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه، الذي رواه أبو داود في سننه: اقبلوا الحق من كل من جاء به؛ وإن كان كافراً - أو قال فاجراً - واحذروا زيغة الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نوراً، أو قال كلاماً هذا معناه<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الأشعري في مقام الرد عليه، ثم لما شعر أنه قد أكثر من نقده ونقضه استدرك وذكر أن «للأشعري في الرد على أهل البدع كلاماً حسناً، هو من الكلام المقبول الذي يحمد قائله إذا أخلص فيه النية، وله أيضاً كلام خالف فيه بعض السنة، هو من الكلام المردود الذي يذم به قائله إذا أصر عليه بعد قيام الحجة، وإن كان الكلام الحسن لم يخلص فيه النية والكلام السيئ كان صاحبه مجتهداً مخطئاً مغفوراً له خطؤه، لم يكن في واحد منهما مدح ولا ذم، بل يحمد نفس الكلام المقبول الموافق للسنة، ويذم الكلام المخالف للسنة، وإنما المقصود أن الأئمة المرجوع إليهم في الدين مخالفون للأشعري في مسألة الكلام، وإن كانوا مع ذلك معظمين له في أمور أخرى، وناهين عن لعنه وتكفيره، ومادحين له بما له من المحاسن»<sup>(٢)</sup>.

وبيّن أن مذهب أهل السنة والجماعة هو العدل والإنصاف، لأن كل إنسان يحمل من صفات المدح ومن صفات الذم كما خلقه الله تعالى، فيمدح على جميله، ويذم على قبيحه، ف«ليس المقصود هنا مدح شخص أو طائفة ولا إطلاق ذم ذلك، فإن الصواب

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥١٧ - ٥١٨).

(٢) التسعينية (٣/ ١٠٣٤).



الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه قد يجتمع في الشخص الواحد والطائفة الواحدة ما يحمد به من الحسنات وما يذم به من السيئات، وما لا يحمد به ولا يذم من المباحات، والعفو عنه من الخطأ والنسيان بحيث يستحق الثواب على حسناته ويستحق العقاب على سيئاته، بحيث لا يكون محموداً ولا مذموماً على المباحات والمعفوآت، وهذا مذهب أهل السنة في فساق أهل القبلة ونحوهم، وإنما يخالف في هذا الوعيدية من الخوارج والمعتزلة ونحوهم، الذين يقولون: من استحق المدح لم يستحق الذم، ومن استحق الثواب لم يستحق العقاب، ومن يستحق العقاب لم يستحق الثواب<sup>(١)</sup>.



(١) التسعينية (٣/ ١٠٣٢).

(٢) (٧/ ١٥ - ٨/ ٥).

(٣) (٦٩/ ١٦٠).



## قبوله الحق من خصومه

ومن منهجية ابن تيمية في التعامل مع مقالات الفرق والمذاهب العقدية قبوله الحق من خصومه، لأن الواجب على «الإنسان أن يصدق بالحق الذي يقوله غيره، كما يصدق بالحق الذي يقوله هو، ليس له أن يؤمن بمعنى آية استدل بها، ويرد معنى آية استدل بها مناظره، ولا أن يقبل الحق من طائفة، ويرده من طائفة أخرى»<sup>(١)</sup>، وقد ذم «سبحانه من كذب أو كذب بحق، ولم يمدح إلا من صدق وصدق بالحق؛ فلو صدق الإنسان فيما يقوله، ولم يصدق بالحق الذي يقوله غيره، لم يكن ممدوحًا، حتى يكون ممن يجيء بالصدق ويصدق به، فأولئك هم المتقون»<sup>(٢)</sup>، وقد شبه ابن تيمية المعاند الذي يرى الحق مع غيره ولا يتبعه باليهود فـ «من كان لا يقبل الحق إلا من طائفة معينة، ثم لا يتمسك بما جاءت به من الحق، ففيه شبه من اليهود»<sup>(٣)</sup>.

ومنهج المؤمنين هو العدل واتباع الحق أينما كان<sup>(٤)</sup>، «وليس مما أمر الله به ورسوله ولا مما يرتضيه عاقل أن تقابل الحجج القوية بالمعاندة والجحد، بل قول الصدق والتزام العدل لازم عند جميع العقلاء، وأهل الإسلام والملة أحق بذلك من غيرهم؛ اذ هم والله

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨ / ٤٠٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٨ / ٤٠٤).

(٣) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥١٣).

(٤) موقف ابن تيمية من الاشاعرة (١ / ٣٢٠).



الحمد أكمل الناس عقلا، وأتمهم إدراكا، وأصحهم ديناً، وأشرفهم كتاباً، وأفضلهم نبياً، وأحسنهم شريعة»<sup>(١)</sup>، «والمقصود أن هذه الأمة والله الحمد لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده، وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأياً ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ»<sup>(٢)</sup>.

وبيّن ابن تيمية أن «أهل العلم والدين يعرفون الحق ويرحمون الخلق، ويعذرون من خالفهم مع جزمهم بأنه أخطأ ولم يفهم، وأهل الأهواء والبدع يخطئون ويذمون من خالفهم، ويتكلمون فيه بالباطل؛ فتارة يكفرونه وتارة يفسقونه»<sup>(٣)</sup>.

وابن تيمية كان يقبل الحق من خصومه، فبعد أن نقل كلاماً للمتكلمين يدل على مذهبه مذهب السلف ذكر أن الغرض من النقل هو «ذكر ألفاظ بعض الأئمة الذين نقلوا مذهب السلف في هذا الباب، وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقوله في هذا وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به، وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه، الذي رواه أبو داود في سننه: اقبلوا الحق من كل مَنْ جاء به؛ وإن كان كافراً - أو قال فاجراً - واحذروا زيغة الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق؟ قال: إن على الحق نوراً، أو قال كلاماً هذا معناه»<sup>(٤)</sup>.

فتأمل ما نقله: «اقبلوا الحق من كل من جاء به وإن كان كافراً..».

(١) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٢٠٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٩/ ٢٣٣).

(٣) الرد على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (٢/ ٩٥٠).

(٤) الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥١٧ - ٥١٨).



وحقيقة هكذا كان ابن تيمية، فإنه يقر بموافقة كلام خصمه للحق، وأنه أقرب للحق من غيره، ويبين وجوه الحق في كلامه ولو كان يراه فاسقاً أو فاجراً أو كافراً، كما ذكرنا سابقاً عن الفلاسفة الباطنيين، أو الرافضة، أو غيرهم من الجهمية أو الذين نسبهم إلى الجهمية.





## تحقيق المشاهد والأضرحة

ومن مظاهر تفكيك ابن تيمية لمقالات الفرق وادعاءاتها تحقيقه للمشاهد والأضرحة والقبور، وهذه غالباً ما تكون جانباً تاريخياً محضاً، لكنه موافق هنا لجانب من جوانب العقيدة، ولادعاء بعض المذاهب كالرافضة والمتصوفة، الذين يعتقدون في القبور والأضرحة النفع والضرر، فوافق هذا المطلب هذا البحث من هذه الجهة، وهو جزء من الدفاع عن التوحيد عند ابن تيمية، لما يتخلل هذه الزيارات للأضرحة والقبور من شركيات منكرة وقبيحة، لأن «والشرك في بني آدم أكثره عن أصليين: أولهما: تعظيم قبور الصالحين وتصوير تماثيلهم للتبرك بها وهذا أول الأسباب التي بها ابتدع الآدميون الشرك وهو شرك قوم نوح... والسبب الثاني: عبادة الكواكب فكانوا يصنعون للأصنام طلاسماً للكواكب»<sup>(١)</sup>، ف«الذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الأصنام، وكثير من المشاهد كذب وكثير منها مشكوك فيه؛ وسبب ذلك أن معرفة المشاهد ليس من الدين الذي تكفل الله بحفظه للأمة لعدم حاجتهم إلى معرفة ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وهذه المشاهد لم تكن «على عهد الصحابة، والتابعين، بل وتابعي التابعين، كمالك وأبي حنيفة وغيرهما في ديار الإسلام، قبر يُتخذ مسجداً، ولا يصلى إليه، ولا كان في عهدهم في بلاد الإسلام قبر ولا مشهد يسافر إليه، وإنما حدثت المشاهد على القبور بعد

(١) الرد على المنطقيين (ص: ٢٨٦).

(٢) الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ٣٣٣).



القرون الثلاثة، فلم يكن يصلى عندها الله، ولا يقصد الدعاء عندها، فضلاً عن أن يكون يقصد أن يدعى صاحبها أو يسأل، ويقال: إنا نستشفع به، كما يفعله النصارى»<sup>(١)</sup>.

«وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد التي على القبور ولا يشرع اتخاذها مساجد، ولا تشرع الصلاة عندها، ولا يشرع قصدها لأجل التعبد عندها بصلاة واعتكاف أو استغاثة وابتغال ونحو ذلك، وكرهوا الصلاة عندها»<sup>(٢)</sup>.

\* ذكر ابن تيمية أن مشهد الحسين الذي في القاهرة أصله المشهد الذي في عسقلان، وكلاهما ليسا صحيحين، وغيرهما مما نسب إلى الحسين غير صحيح، بل مكذوب، لأن مشهد الحسين الذي في القاهرة «بني عام بضع وأربعين وخمسمائة، وأنه نقل من مشهد بعسقلان! وأن ذلك المشهد بعسقلان كان قد أحدث بعد التسعين وأربعمائة، فأصل هذا المشهد القاهري هو ذلك المشهد العسقلاني، وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة، وهذا بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة، وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم، على اختلاف أصنافهم كأهل الحديث، ومصنفي أخبار القاهرة، ومصنفي التواريخ، وما نقله أهل العلم طبقة عن طبقة، وهذا بينهم مشهور متواتر، سواء قيل: إن إضافته إلى الحسين صدق أو كذب لم يتنازعوا أنه نقل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية، وإذا كان أصل هذا المشهد القاهري هو ما نقل عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر، فمن المعلوم أن قول القائل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين عليه السلام: قول بلا حجة أصلاً؛ فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا لا من

(١) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ٤٦).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٥٩).



أهل الحديث، ولا من علماء الأخبار والتواريخ، ولا من العلماء المصنفين في النسب، نسب قريش أو نسب بني هاشم ونحوه، وذلك المشهد العسقلاني أحدث في آخر المائة الخامسة، لم يكن قديماً، ولا كان هناك مكان قبله، أو نحوه مضاف إلى الحسين، ولا حجر منقوش ولا نحوه مما يقال، إنه علامة على ذلك؛ فتبين بذلك أن إضافة المضيف مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلاً، وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمداً، لا نقل صحيح ولا ضعيف<sup>(١)</sup>.

\* وهناك مشاهد كثيرة منسوبة لبعض الصحابة والصالحين، وهي مكذوبة غير صحيحة كما ذكر ابن تيمية، لأن «المشاهد المضافة إلى الأنبياء وغيرهم كذب مثل القبر الذي يقال له: قبر نوح، قريب من بعلبك في سفح جبل لبنان ومثل القبر الذي في قبلة مسجد جامع دمشق الذي يقال له: قبر هود؛ فإنها هو قبر معاوية بن أبي سفيان ومثل القبر الذي في شرقي دمشق الذي يقال له: قبر أبي بن كعب؛ فإن أياً لم يقدم دمشق باتفاق العلماء، وكذلك ما يذكر في دمشق من قبور أزواج النبي ﷺ وإنما توفين بالمدينة النبوية، وكذلك ما يذكر في مصر من قبر علي بن الحسين أو جعفر الصادق أو نحو ذلك هو كذب باتفاق أهل العلم فإن علي بن الحسين وجعفر الصادق إنما توفيا بالمدينة<sup>(٢)</sup>».

\* وكذلك فإن «عامة القبور التي بنيت عليها المساجد إما مشكوك فيها وإما متيقن كذبها مثل القبر الذي بكرك الذي يقال: إن به نوح، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبي بن كعب، والذي من الناحية الأخرى الذي يقال: إنه قبر أويس القرني، والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة زوج النبي ﷺ أو أم حبيبة، أو قبر علي

(١) رأس الحسين (ص: ١٨٧)

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٥١٧).



الذي بباطنة النجف، أو المشهد الذي يقال: إنه على الحسين بالقاهرة، والمشهد الذي بحلب، وأمثال هذه المشاهد؛ فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم<sup>(١)</sup>.

\* وبعض القبور مشكوك في أمرها، لا يجزم بكذب نسبة القبر إلى مقبوره، كـ «قبر خالد بن الوليد بحمص والذي يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني بداريا وأمثال ذلك؛ فهذه مشكوك فيها، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت قد توفي بأرض، ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق وكقبر فاطمة بالمدينة وأمثال ذلك»<sup>(٢)</sup>.

\* ويبيّن ابن تيمية أصل الضلال في مسألة المشاهد وهو «أن الضلال ظنوا أن شد الرحال إلى هذه المشاهد؛ والصلاة عندها والدعاء والنذر لها؛ وتقبيلها واستلامها وغير ذلك من أعمال البر والدين، حتى رأيت كتاباً كبيراً قد صنفه بعض أئمة الرافضة محمد بن النعمان، الملقب بالشيخ المفيد، شيخ الملقب بالمرتضى وأبي جعفر الطوسي، سماه الحج إلى زيارة المشاهد.. وعامة ما ذكره من أوضح الكذب وأبين البهتان حتى أنني رأيت في ذلك من الكذب والبهتان أكثر مما رأيته من الكذب في كثير من كتب اليهود والنصارى، وهذا إنما ابتدعه وافتراه في الأصل قوم من المنافقين والزنادقة؛ ليصدوا به الناس عن سبيل الله»<sup>(٣)</sup>.



(١) مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٧٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٤ / ٥١٧).



## فهرس الموضوعات

٧	المقدمة.....
١٧	بطاقة تشويقية لا تعريفية.....
١٧	من هو ابن تيمية.....
٢٢	بذور خير.....
٢٧	المؤرّخ الممتاز.....
٣٢	حرصه على تأليف القلوب.....
٣٩	نشوء الفرق وفق رؤية ابن تيمية.....
٣٩	حديث افترق الأمة.....
٤٥	الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة.....
٤٩	أهل التفرق والاختلاف.....
٥٣	مصنّفو ومصنّفات مقالات الفرق.....
٥٨	مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري.....
٦١	الملل والنحل للشهرستاني.....



٣٧١	فهرس الموضوعات
٦٥	الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم
٦٧	المقالات لأبي عيسى الوراق
٦٩	كتابا النوبختي: الآراء والديانات، وفرق الشيعة
٧٢	المقالات لزرقان المعتزلي
٧٩	منهج ابن تيمية في حكاية أقوال الفرق العقدية
٧٩	الأمانة العلمية
٨٣	ترك التعميم الفاسد
٨٦	إنصافه وعدله في تقييم أقوالهم
٩٣	تحريره لمحل النزاع
١٠١	بيانه للخلاف اللفظي
١٠٦	عدم اعتباره لازم المذهب مذهباً لصاحبه
١١٠	نفي العلم بالقول أو صاحبه أو تصحيحه
١١٥	قبوله الحق من خصومه
١٢١	تفكيك ابن تيمية لآراء الفرق العقدية
١٢١	الأولون من أصحاب المقالات
١٣٢	درجات الفرق وطبقاتها أو من تقدم منها ومن تأخر



٣٢٨	الطريقة السلفية .....
٣٣٢	السلف وسط بين الفرق .....
٣٣٦	السلف أعلم وأذكى من غيرهم .....
٣٤٣	كتب المقالات السلفية ألفت اضطراراً .....
٣٤٦	التمسك بالألفاظ الشرعية .....
٣٥٠	شرحه لجمال السلف الماثورة .....
٣٥٥	مقالات السلف مختصرة .....





بسم الله الرحمن الرحيم • رَبِّ سُبْحَانَ  
الشيخ الإمام العالم العلامة أَمَامَ الْحَيْدَةِ  
وَنَاصِرُ السُّنَّةِ • هَذَا الْكِتَابُ  
العباس أحمد بن سميته • رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

يهتم الكتاب بجانب مهم من جوانب شخصية ابن تيمية العلمية، وهو جانب التاريخ لمقالات الفرق والمذاهب العقدية، حيث يبرز الكتاب شخصية ابن تيمية كمؤرخ، إذ أنه من العلماء البارزين والمتقنين لتفاصيل أقوال الفرق، فهو ينقل، ويحقق، ويصحح، ويحكي أقوال الفرق كما هي دون زيادة ونقصان، ودون حيف أو جور..

ويبرز الكتاب مهارات ابن تيمية في التحليل والتركيب للأقوال، وبيان صلة الأقوال ببعضها، ونقدها، ونقضها، وما يترتب عليها، وما يصح منها، وما لا يصح، وبيان مسافة صحة القول من مقالة السلف، ووجه الانتصار لقول السلف في مقالات الفرق، وما تتفق فيه وما تختلف، وما يتقدم منها وما يتأخر، وما أثر بغيره وما يتأثر منها بغيره..

ومن قرأ الكتاب سيدرك جيداً أن ابن تيمية "مؤرخ ممتاز" وأنه استحق هذا اللقب بجدارة، وهو أهل له.. وكما قال د. علي سامي النشار منصفاً لشيخ الإسلام: "ولكن حسبنا من ابن تيمية أنه كان مؤرخاً ممتازاً للفكر الإسلامي، وأنه ترك نصوصاً رائعة نستطيع بواسطتها أن نصوغ المذاهب التي لم تصل إلينا مصادرها الأصلية صياغة منهجية متكاملة".

وَرَسُولُهُ كَالسَّابِقِ السَّالِفِ الَّذِي قَالَ هَذَا مِمَّا يُعْنَى عَلَى  
الجهاد في سبيل الله الذي أمر الله به ورسوله قال  
تعالى وَاَعِدْوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ  
يُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُم



مكتبة مسك للنشر والتوزيع

دار مسك

misk\_library

00962796054800



# التيمة هو خا

د. علاء الدين عبد الغفار منصور





# المعول

في كتابات ابن تيمية  
دراسة تاريخية



تأليف  
م. بن عبد الله سحانة  
تقديم  
أ.د. عبد الله بن عبد الغامدي







المديهش

تعديل ملف شخصي

## قناة المديهش العلمية

@ibrah\_almdehesh

حساب (( غير تفاعلي )) يهدف لنشر محتوى قناة  
إبراهيم المديهش العلمية التليقرامية [t.me/ibrahim\\_almdeh...](https://t.me/ibrahim_almdehesh)

📅 انضم في سبتمبر ٢٠٢١

• متابع ٨٧٢ المتابعون

المنشورات الردود المميزة المقالات

مُثَبَّت

... ٢٠٢١/٩/٢٦٠ قناة المديهش العل... ✓

#قناة\_إبراهيم\_المديهش\_العلمية في

التليقرام

♦ قناة علمية تُسامر (أهل العلم): بكتب،  
ومقالات، وفوائد شرعية وأدبية وتاريخية...  
من تراث السابقين، ومعه، وبه، وإليه.

♦ رابط القناة:

[t.me/ibrahim\\_almdeh...](https://t.me/ibrahim_almdehesh)

المديهش